من الشيال الفراقي الفراقي المراقية المراقية المراقية المراقية المراقية المراقية المراقية المراقية المراقية الم

نماذج من الشعر العربي في الصحراء

د. محمد سعيد القشاط

نماذج من الشعر العربي في الصحراء

شركة الملتقى للطباعة والنشر والتوزيع

الطبعة الأولى 1996 افرنجي

الناشر: شركة الملتقى للطباعة والنشر والتوزيج

> بيروت ـ لبنان ص. ب 113/6505

الإهداء

إلى روح أمي الطاهرة ني مثواها الأخير

مححمك

بسم (لله الرحمن الرحيم

مقدمسة

صحراء العرب الكبرى التي تحتل وسط الشمال الافريقي من المحيط الأطلسي إلى البحر الأحمر، تقطنها قبائل عربية بل من صميم العرب، قطعهم عن اخوتهم في الشمال اتساع الصحراء، ورسوخ الاستعمار الفرنسي في المنطقة لأمد طويل.

عاش عرب الصحراء في تعتيم مقيت، جهل أخوانهم عنهم كل شيء.

غير أنهم لم يأبهوا بذلك، فأرسوا دعائم حضارة صحراوية في تلك الأصقاع وتكيفوا مع الصحراء واتساع آفاقها ووعورة مسالكها. فأنشأوا المدارس الخاصة بهم، وأكثروا من الكتاتيب. ونبغ منهم الشعراء والأدباء والمؤرخون والعلماء الأجلاء. وعمرت خيام الصحراء بآلاف المخطوطات اللغوية والفقهية والتاريخية ودواوين الشعر.

رأيت في هذه العجالة أن أجمع مجموعة من القصائد لشعراء من الصحراء بعضهم في موريتانيا، وبعضهم في شمال مالي لأقدم لقرّاء العربية نموذجاً للشعر العربي في صحراء العرب.

المتمعن لهذا الشعر يجده نفس الشعر العربي قبل الإسلام وفي صدره الأول، نفس التشبيهات والبدايات، الغزل، والوصف وذكر الأماكن والآبار، العفة في الوصف، والحياء في التشبيب، والتلميحات في الوداع والصبر على البوح بما تحوي الصدور.

جمعت هذه القصائد من مخطوطات عثرت عليها في المنطقة، ومن حفظ الحافظين، ومن بعض القصائد المنشورة في كتاب الوسيط.

جمعت هذه القصائد لأقدمها للقارىء العربي كنموذج لشعر أهله واخوته في الصحراء، على هذا العمل يجد من يتحمس لإتمامه من البحاث العرب والدارسين وأن يجند بعض الدارسين العرب أنفسهم لنفض الغبار عن تراث عروبتهم في الصحراء، وأن يظهروا آلاف المخطوطات للنور بدلاً من أن تقبع في صناديق الأسر في خيام البدو بالصحراء.

وقبل أن تنقل إلى بلدان الغرب الذي ينفق على بحاثه المتوزعين في الصحراء يجمعون وثائق ومخطوطات نحن أجدر بجمعها وحفظها ونشرها.

آمل أن أكون قد قدمت شيئاً مذكوراً أخدم به أمتي وأهلي ووطني.

وما توفيقي إلا بالله.

د. محمد سعيد القشاط طرابلس الغرب. عن شهر الطير/ ابريل 1994

الشاعر عبد الله بن محمد عبد الله بن سيدي علي النجيب

لاحت لهند بذاتِ الدُّبُ أطلال
عَفَا معارفَها هوجٌ وأسيالُ فذاتُ عَنْسٍ وذات التوأمين إلى وادي الصناديق فالقرعاء فالخالُ أضحت كأن لم تكن للأهل مرتبعاً ولم تكن لهم بالقيظ محلالُ سقى الإله إضيناً بين أودية قُفْرِ المعارفِ لا يبدو بها خالُ وقفتُ أسأله والدمعُ منحدرٌ على أسأله والدمعُ منحدرٌ على فقال مثلك لا ينفكُ يسألني

واستطرفت بعد ما لاح الصباح بهم ركابهم زُجَلاً يحد بها الآل لعل إلمامة بالخال ثانية يُشفّى بها من غليل الصّدر بلبال

* * *

الشاعر عبد الله بن محمد عبد الله بن سيدي علي النجيب

كيف السُّلُوُّ وقد شطّتُ بنا الدار
ام كيف أصبرُ والأحبابُ قد سارُوا
ومنزلُ الأنس أمسى بعد ساكِنِه
مُسْتَوْحِشاً حينَ غابت عنه أقمارُ
ما كان أحسَّنُنَا والدارُ تجمعُنا
والحبلُ متّصِلُ والعيْشُ مدرارُ
يا ساكنين بقلبي أينما قطنوا
وراحلين بقلبي أينما ساروا
غِبْتُم فأظلمت الدنيا لغيبتكم
وضاق من بَعْدِكم رحبُ وأقطارُ
ليت الغراب الذي نادى بفرقتكم
عارِ من الريش لا تحويه أوكارُ

الشاعر محمد البارك بن حمثال الأنصاري

لمن الطلولُ على شفير المنهلِ

كدريس بِسزّةِ عائسلٍ مستبدّلِ
أرختُ عليها كل مُزْنِ رُدنَهَا
وألحّ عنها كُلُ جونٍ حَوْمَلِ
ربُعٌ لغانيةٍ سَهِدْتُ لذِكرها
فاغرورقتْ عيني بدمْعٍ مُسْبِلِ
ذرُماء عَبْهرةِ شموعِ طَفلةٍ
تنفي الكروبَ على ضمير هَبَرْكَلِ
حُمصانةٍ قبّاء خودٍ بضّةٍ
رقسواقةٍ مَرْمَارةٍ مِنْ مُحَولًا
ممكورةٍ بهنانةٍ عطبولةٍ

وكأن كشخيها إذا جردتها بالليل بعد البردِ نَسْخُ الكهْدُلِ وكسأن عن لباتِها لجمالِها وكمال رونقها كجمرة مضطلى من جاءها وقت الغياهب نال ما ينزري بطيب ألننجج وقرنفل تُلهيك عن حسن النساء وتُسبي لت اللبيب بكالرحيق السُلسل وتميس ميس الوزعند قيامها وفشورها علما قليل ينجتلي لمياء تقتحم الغوائل في الدّجي لتنال منها يا لها مِنْ كُهْدُلِ وأظن أن لم يخلق المولى لها نِدًا إذا افترت بليل أليل وإذا رمثك بطرفها انقطعت له أعشار قلبك سامحا بتذلل يا ليتني نلتُ المزارُ لأهلها فأذوق طعم رضابها وأقبل من لامني في ودها عُذري له لو ذقت ما قد ذقته لم تَغذُل

بَـرّامَـةُ تَـعُـطُـو بِكَفُّ طيّبٍ هـرّابةُ من كل جَبْسٍ بُهْصُلِ قَدُ منّ ربُّ الْعرشِ عن بعْلِ لها لمّا أبَاتهُما شريكي قَـرْقَلِ تبًا لمغتابٍ رمى وأبى الهَجَا عندي لحاةُ الله من متكيّل

* * *

يا صاحبي عُجّ بالطّلولِ الرّكُوب
نسألْ عن الأهلِ ونَبْكِ الغروب
لعل دمع العينِ يُشْفَى به
وَجدٌ له في القلبِ دهراً عُكُوب
دارٌ لفاطِمَات أمسَتْ كأن
دارٌ لفاطِمَات أمسَتْ كأن
نم تغنِ بالأهلِ بذات الكثيب
فقال: ما سؤالنا هامداً
ورُكداً مَوالِسلاً لا تُحيب
هل من رسولٍ مُبْلغ غادةٍ
قلبي لها دوماً مَشوقٌ طَرُوب
إذا تراءى طيفُها في الكرى
إذا تراءى طيفُها في الكرى

وإن رجسوت وضلها ساعة تعرضت دون الوصال الخطوب وإن سمت لى نىحوها نظرة نمت على القلب فأمسى يذوب ذكرى تهيج الشوق ما إن تني تعتادني ما إن لها من عزوب فيا لها من غادة تُستبي قلبي فأعيا الداء منه الطبيب خود تساقى الصب صرف الهوى تلين إن عاتبتها وتطيب كأن في فيها بُعَيْد الكرى مُسدامة بسماء مُسزن وطيب ظالمة تسطو ولا تختشي وهي بألباب الرجالِ لعوب والضعف والعبجز بها ظاهر لكن سلطان البجسمال مهيب لها من القلوب ما تشتهي وما لنا في قلبها من نصيب رقى لىصب صادق فى الهوى

وشساهداه عسبرة وشسحوب

هل لليالي الوصل من عودةٍ يُشْفَى بها القلبُ المُعَنَى الكئيب

أم لا فلا منظمع فيها وقد جفا المنارُ عصيب خفا الحبيب والمزارُ عصيب

تعتادنى من ذكرها هزّة وعُبُرةٌ ما تنقضي ونحيب

ليالي الهول له نَشُوة نيشار كل روض خصيب نجني ثمار كل روض خصيب

والدهر عنا غافل والهوى طلق ودارُ الحبُ منا قريب

والسوصلُ مدرارٌ وليس لنسا إلاّ ارتبدا ثبوبِ العفافِ رقيب

إنّى وتهيامي بها إذ عَدَتُ عَنها العوادي والزمانُ المريب

كالدي يتبغ الآل في رقراقِه يحجو الشراب الشريب

الشاعر حمّاها بن محمود

أقول لصاحبي والدمع مني على الخدين يجري في المغاني على الخدين يجري في المغاني أكيفكفه وتبعثه شجون أربّت في الحيازم مُذْ زمانِ أوافيه بما منتك ليلى أم الأخلاف من شيم الغواني أم الأخلاف من شيم الغواني الا يا ليت شعري هل لماني من الأمر الخلاج أخو بيانِ أحالت بعدنا عمّا عَهدنا لأن عز التواصل والتداني لعمرك والهوى برحٌ شديد لعمرك والهوى برحٌ شديد عمله لولا الأماني

أعلل بالمنى قلبي وإني أسير للهوى في الغلل عان لقد حلت بقلبك واستحلت لقتلك بالهوى لا بالطغان ورُبّةً ليلة قد بتُ فيها أسيرُ مع الهوى طُلُقُ العنان لتعتمرك إنسي لتما افترقنا غداة البين مكرون البان فقال: تجلدن فليس يُجدي من الشوق البكاء ولا الأغاني فقلت: دع العتاب فغير عدلٍ عتاب متيم غلق الرهان ولا عسجت إذا انسهل دمسعسي لمخود ما لها في الخسن ثانٍ كأن جبينها لسا تسدت لسنا من بين أتراب حسان تُــجَــلــى عـن ثــنايـا بـارداتٍ كهمشل اللذر أو كالأقدوان دراري السنجوم بدت بصحو لبدر التم أو فَضَضَ الجمانِ

إذا ابْنَسَمت تُريك الليلَ صبحاً بلمع يُخجلُ البرقَ اليماني بلمع يُخجلُ البرقَ اليماني وإن قامت لجارتِها تشنتُ كما ماست غصونُ الخيزرانِ

* * *

الشاعر محمد بن ابراهيم الأنصاري

ألا طرقت خديجة مُستهاما يُسرَدُّدُ في حيازمه غراما فظلّ وجَفْتُه يرْفَيْسُ دمعاً على خدّيْه ينسجمُ انسجاما على خدّيْه ينسجمُ انسجاما تكلّفُه الهموم إذا رأته يطوفُ بدارها أن لا يناما همومٌ كُلّمَا كلّفْتُ نفسي تُبجملٌ شأيها وَرَدَت ذِمَاما إلى غيداء مثلِ الدُّرِّ لوناً وإبهاجاً وأخسَنِه ابتساما وإبهاجاً وأخسَنِه ابتساما إذا ابتسمت فما ليلٌ بليلٍ وتحتشمُ البروقُ لها احتِشاما

تىزىد مىحاسىا فىي كىل يىوم بعين النّاظرين لها دواما سلام الله يا تَمَدَيْ عليكم ولى أنساك بعدكُم الذّماما سلام كلما مرث حسام أحتمله ليهاعاما فعاما أقبول لها حمامُ البجو مهالا رويدك بلغي عنني كلاما لأن الشوق بعد البين شيء مُسهسيان مُسن يُسلازمُسه لِسزَامسا ألا يا ويتح نفسي مِن شعجاها إذا حييت دارك مستهاما أحسيسها وليس بها أنسس يسرد عملى تعميتي السلاما تحية ذي الصبابة ليس ينبو إذا اجسمع الأجنة والندامي كأني يسوم مظغنكم يستيم أعالجُ ما تعالجُه اليتامي يَعطلُقه السيامي يَعطلُقه الأسي طوراً وطوراً يسمازج من ثبلاثته العيظاميا

لتنبكتُ شوقٌ دائمٌ وأنينُ وحنينُ البيتُ وقلبي للهمومِ معسكِرُ أبيتُ وقلبي للهمومِ معسكِرُ أبيتُ وقلبي للهمومِ معسكِرُ وأصبِحُ صبًا والدَّموع هتونُ ولو لم يَشُقْنِي البينُ يَوماً لشاقني حمامُ تغنّى في الغصون حزين إذا ما عرضتَ الصبرُ للقلبِ شاقَهُ همُومٌ لَه ما تَنقضي وشجونُ كأن فؤادي يوم أصبحتُ شاسعاً علي وشجونُ علي الأرضُ حتى كأنيني من العُمي حيرانُ جفاهُ معينُ من العُمي حيرانُ جفاهُ معينُ

أرى كل ذي إلف يضاحِكُ إلفَهُ وليس معي إلا الهموم خدين ومما شجاني والخطوب كثيرة وليس على الدهر الخؤون ضمين تداعي حمامات على غصين بانة فيهتاج داء في الفؤادِ دفين تداعين فاستعبرت بالدمع والهوى تباريح أطوار جوى وجنون كمأنسي إذا جن الطلام وأسدلت على من الليل البهيم جفون أخو شقة قد منه السير واحتوث عليه من الأرض الفضاء بطون رمى طرفه في جانبيه فلا يرى سوى مجهل قفر وليس قرين

* * *

الشاعر محمد المختار بن حود الأنصاري

فلما رأيت الشوق لا بدّ قاتِلي أقتاد أعوج بازلِ المهشّت إلى أقتاد أعوج بازلِ هبلٌ كأن الرحل فوق سراتِه على قارح منْ ماء كرْوَسَ ناهِلِ يبيتُ نسِيفُ البقْل حول كناسِه ويسحَلُ عن أُتنِ حيالِ حلائِلِ يبطاردها في الآل كلّ هجيرة على محز إلاّتٍ صلابٍ ذوابِلِ يشجُّ بها أعلى الشّعافِ وتارة يطوفُ بها حول الهضابِ القواعِلِ على مثلِهِ أجْلُو الهموم وأمتطي على مثلِهِ أجْلُو الهموم وأمتطي

نعسم قلد وردنا ماء هور غلاية فقلت ألاهل من مجيب لسائِل فقالت لنا سوداء لا درّ درّها أفي فدفد قفر محط المسائل فبرّح بي فقد الأحبة كلهم وزاد الذي بي من هوى غير زائل فقلتُ لناج تحتُ رُحُلِي ضامرٍ يخب ويربي جذبه بالتناقل مناخك وادي الجن وادي جبنكر فتقش فصنف عهد ظنى بنازل فللما أجزنا سِلْ دون أزنكم وجور وأفوت من عدو مقايل فعن لنا حيطان «ليرى»(١) ودومُها انتخت وقلبت الحصى بأناملي فقالت لي النفسُ التي لو أطَعْتُها لأبت ببخت الزمل المتكاسِل أتهجر أرضاً بتجلتك خيارها وتأوي إلى ركن بعيد مُماحِل

⁽¹⁾ ليري: قرية بين موريتانيا ومالي داخل أراضي مالي.

فناديتها يانفس قري وأبشري فإنى لديهم فاضل أو كفاضل فلما وصلنا صوب ميم وجدتها بها التائي هش ذو فخار ونائل فتى لم يُدنس عِرْضُه بؤس دهره فتى كملت أخلاقه غير خامل أبى الله إلا أن يكون سميدعاً سبوقاً إلى فرع العُلى المتطاول إذا ما غريب قال من لي بحاجتي أشاروا إلى بَرِّ وفي خُلاَحِل به قد صفّت حتى استقامت وسُدُدت قبيلته والله بين القبائل فلما توادعنا وداعا وأغملت إلى بئر تاغُوتًلُ أيدي الرّواحل وحنت إلى دار السلام وصُقعِها بكيث عليه بالدموع السوائل فاليت لا أنفك أكسوه خلة قصائِد تترى من طويل وكامل تعيرُ إليه من مُوام عميقةٍ ويعجز عن أمثالها كُلّ قائِل

وكم دون كن من فيافٍ مَهالكِ بسابس يُخْشى هولَهُنّ مَجاهِلُ وكنُ غياضٌ مِن سَيَالٍ ومِن غضاً شحنً بشريانٍ أثيث الخمائِل صفاصِفُ يَعْلُوها القتَادُ مُتيهةً وأوديةٌ من ضالٍ غورِ الأسافِلِ يَخُبُ بها سافِي السّفِير كأنّها جواحِرُ رِجْلِ عنْ رؤوس السّنابِل

* * *

شاعر يمدح الشيخ حبيب الله الكنتي(١)

السمم بدار قد تغيّر حالُها وعفّت بأذيالِ الحيّا أذيالُها وسَلِ المنازل عن بثينة بعدما ظعنت وودعتِ الرّبُوع رِحالُها عَلّ المنازل إن سألتَ تجيبُ سا يُفدُكَ سؤالُها إن لم يُفدُكَ سؤالُها إن لم يُعبُكُ ديارُها فَسَلِ الهوى عنها يُجبك جَمَالُها وكمالُها أمست بثينة دارُها بِتَمْسَنَ قد شطّ المزارُ بها وعَزّ وصالُها شطّ المزارُ بها وعَزّ وصالُها

⁽¹⁾ هذا الشاعر لم أعثر على إسمه ولكنه من الصحراء.

إلا على خُوصِ نجائب لا تَنِي تطوي الفلا متواصِلاً إرقالُها

إلا على ضخم الشّوى مشدودة الله على ضخم الشّوى مشدودة الله المنابها

إلا على وجُنَاءَ مُرْغَمةِ البُرى زيافةِ مُستَسوّاتسرِ اذلالسها

ولىقىد نىأتىك بىشىنىة أبىداً وبا ن إلىك بىعىد وثاقىها إرسالها

دعْهَا وجارتُها رُقيِّ متى غَدَتْ لحديثِ غيركَ قد تخلص بالها

واقعصِدْ ويحمَّمْ دار من كانّتُ له الدارانِ مِلكاً تلك عز منالها

أعني حبيب الله ذا الجدوى فلا أعني سواه بمندحة أأتالها

يا سيدي أنتَ المُعَدُّ لكلُّ مَنْ صَعْبَتْ حوائِجُهُ وضَاقَ مجالُها

وسَمَا كناتَة أنْتَ أنت وأرضها وسَمَا كذاتَة أنْتَ وأمينُها ويمينُها وشمالُها

وجميلُ أعباءِ العُفَاةِ بلا أذًى لمّا اشتكت أحْمَالُها حُمّالُها

وَلدَى الحُروبِ وراثَةً من أبيك إذْ نادى نزيل الحربِ أنْتَ نِزالُها

ومِكَرُها يوم الوغي إن أَذْبَرَت في الضّنْك عند الملتقى أَبْطَالُها

وعليك من فضل الإله كناتة المعادة موقعالها موقعالها

وإذا الوسائِلُ في الكرام تقطّعت وأدا الوسائِلُ في الكرام تقطّعت وضلِها وُصَّالُها

وتَصَعَدت رُوحُ السّخاءِ وجسْمُه عالته في بطن النّرى أجبالها

واصلتَ مِنْها ما تَقَطَّعَ مُحْكَماً وأمَعْتَ جَامِدَها لمن يكتالُها

وردُدْتَ لللاجسامِ أرواحَ النّدى تغتالُ عنها كلّ مَن يغتالُها

رُتَبُ المعالي مُنْذُ قُلْتَ أنالُها جَزَمَتْ بأنّ سواكَ ليس ينالُها

هذا وراحتك الكريمة أضبحت أمَّ العيالِ وكُلُّ كُنْتُه عيالُها والأم تنظفر بالمنى في ملكها من كل مُكتَسب لها أشبالها تلك اليدُ الطولى التي عودتها كيل الأيادي عندمذم مكيالها تلك اليدُ الطولى التي عن سيبها -الهامي الندى ما كفها عُذَالُها تلك اليد الطولى التي لا تأتلي هذا مدى الدهر المؤيد حالها وسيجية الكرماء فيك منوطة بنزوال نفسك لا أظل زوالها فالبئر ما نزفت غروب قغرها إلا تنفير بالمعين زلالها والتبر ما ضرمت بلفحة صيقل إلآ وراقك خسنتها وصقالها والعيسُ منك قد اشتكت من بذلها سقبانها فنياقها فبجمالها وبجنبها البقر اشتكى والشاء والخيل الجياد فحولها فبغالها

هذا لذا ولذاك ذا ولتلك تى
لا يأتلي من بذلِها بُذَّالُها
بَلْ لم تزَلْ برحابِكم معقولةً
لم تزَلْ برحابِكم أَجْتَدى أَبِداً يُفَكُّ عُقالُها

وإذا تَطَفَّلَتِ العفاةُ ببابكم ربح الأيادي منكم تَطْفالُها

يا خير من يمشي على قدم ومن

داسَ الشَّرى أقدامُه يـخـتـالُـهـا هــذاؤه نِـضــوٌ غـريـبٌ لاحـهُ

فقد الكرام سواكم يعتالها

ألقى عَصًا تَسْيَارِه بفنائكُم لحوائج لا ينبغي إهمالها

جمل تلاد هیکل ثغرت له۔

الأسنانُ أربعُ واستبانَ كمالُها مع ناقةٍ من شولِ أكرم نوقكُم قلت خلال مُرَاحِكم أشكالُها

الشاعر عثمان بن حوالن الأنصاري يمدح أمير الأنصار اللود الأنصاري لحربه للفرنسيين

راح الزمانُ بأمرٍ مبرمٍ شِمَم ما بين مبتداٍ منه ومختتم ما بين مبتداٍ منه ومختتم بين الأحبةِ والأوطانِ أو دِمَنٍ وفقدِ نادى الكرامِ السادةِ الشُجُمِ ودارُ عَزّة مِنْ هيْنٍ إلى فَرَشِ وَدارُ عَزّة مِنْ هيْنٍ إلى فَرَشِ وَقَّ الْعَرباءِ والعَجمِ وَيَرْبَرٍ روضةُ الْعَرباءِ والعَجمِ يا لائمي لا تلم فالقلب محترق لو كنت تعلمُ ما في القلبَ من همم وحقٌ جَفْني يُسيلُ الدَمْعَ من جزعٍ والقلبُ للحزنِ والأوصالُ للسَّقمِ والعينُ تدمّعُ من شهرٍ إلى سنةٍ والمحرنِ والأوصالُ للسَّقمِ والعينُ تدمّعُ من شهرٍ إلى سنةٍ والعينُ تدمّعُ من شهرٍ إلى سنةٍ والعينُ بالدّمُوع دون دم

يا قائماً بحِذًا عَزَّه أعِدْ خبراً عن منزلٍ بِجناب الهين منهدم ومعهد قسم الفقدان أزبعة بين الوحوش وبين الريح والديم وكان من قبل وسط الحي كركرة موالع النوق والأثباع والمخدم وقد أراق فِرَاقِي من دماء فكم دم يُراقُ بغير الجُرح والكُلم وكم حليم شديد الصبر تيمه بُغدُ الفريق وطولَ البينِ واليمم حياكِ يا دارَ عَزْ من هناك حيا يهمي بمنهمر في الروض مبتسم عن تغر زهر بنور التوز مبتهجا من مورق أنسق الأوراقِ مُلتشم حتى غدا كُلُ نُجْدٍ في مَحَاجِرهَا مُخَرِّراً من أتى الماءِ مُنسجِم والطير تغرد والأغصان لاعبة ضفادع الروض في النقيق من أمم تلك الفتاة التي يلهو بها أحد

عن السمير وعن أهل وعن رحم

كحلاء في سِعةِ العينين واضحة لعساء في شفنيها حُوّة الأدم عبجزاء ممكورة براقة قلق عنها الوشاحُ وتُمّ الطّبعُ في الكرم كم من خليل وزير مُضعد عُذراً فوق الجبالِ وبين البحر والأكم إلى ذراها يرور مَنْ تأثُّفها كأنها قرية من كشرة الأمه تزداد للعين إبهاجا إذا ذهبت وتخرجُ العينُ من وجه إلى قدم وكم أحن حنين الثاكلات على آثارها وحنين البغد كالعدم عساكِ إِن متْ في ذكراكِ متْ على تململ ما شبكى صدر بمتهم للما تذكّرت يوم السندر نازلة مقيمة خِدْرَهَا المضروبَ في الخِيم ونظرة سلبث قلبي فطائته شجا الفؤاذ بنار الوجد مضطرم رُدِّي بقية روح فات من رمقِي يا ديمة خرجت في أحسن الديم

سحارة الطرف ترمي من محاسِنها حُبُ الفؤادِ بسهم العين مُبرَهِم وارثي لقلبي بما في سِحْر عينك مِنْ حبائيل آخذات الرأس والقدم ورُبُّ شوقِ مذيب لي إليكِ مَضَى حتى أذابت به الأعضاء من ألم وصفت حالك للعشاق فارتفعت أخبار حسنك في الفيفاء والأطم وتعجت سقفك شخص عن ظواهره نورٌ كَبَهْجَةِ نورِ البدرِ في الظّلم خلف المخمار جمال قد تخامره حُسْنُ الطبائِع من حِلْم ومن كُرم عواطِلُ السّرْبِ ترعى في مراتِعِهَا فريق عَزّة بين الشوق والهمم وما رعى من هواها إذ تذكّرها إلا بدمع على الخدين منسجم كم من قتيل الهوى العذري في بلدي وقد أفاق من الأحزان بالحلكم لما تصورها اللعين في سنة له فهش وداوى القَلبَ من سقم

فوق اللَّداتِ بحسنِ الخلقِ والشَّيم

وفى المخدور بدورٌ قد تأثفها

أتباعُ صدقٍ من الأحرار والمخدم

يمشين مشي الظباء عن حناجِرها

كواكب من قبلائيد ومن ضرم

كم من فقيه نبيه زاهه ورع

أصبينة وهوى وهم باللمم

لكن إذا طلعت شمسُ النهارِ فلا

ترى النجوم ولا بدراً على الأطم

كم عاقل عاقل رمّته فانفجرت

منه عروق الهوى العُذري من رأم

وقد تسلیت عن تبریحی یا کَمَدی

بَعْدَ النّوى بصِوارِ الظبى والدّيم

ودمنة نسفت عنها الصبا سفعا

كأنها خطط عن أملس الأدم

لَنْياً بِلَنْي ترى الآثافي كامنة

أو السجواذر من مور ومن هُدُم

بين الأطوم طويلاً ما تعاقبها سواهِكُ الريح والإعصارِ والرُّكم فبدُّلَ الأنسَ وخشاً والمنى كمداً فما بها من طبيب السُّقْم والألَّم فبت ولهان في رَبع تقسمه سرب القطا وصِوارُ الظّبي مُنهَدم وكان من قبل طال ما تكركره مواكث الخيل والسعاة والرئم وكملهم ليذرى عنز يطالبها بنظرة العين أو بكلمة بفم وصيير النهسر ذاك شندرا مندرا يا ليتني ذاك لم أشهده مِن أمم يا لائمي لا تلم والنصخ يخبلني والشوق ألبسني درعاً من السقم والبث أمرضني والحزن أرقني والهم أترع مِن رأسي إلى قدمي والبين أولهني والدهر كابدني بحمل وجد قصيم الظهر من دُقم من بين عَزّة والدموعُ تشهدُ لي ما بين منهمر مِنْي ومضطرم

تلك الفتاة التي علقتها عَرَضاً

ما مثلها في نساءِ العربِ والعجم

كم من فلاةٍ مُهيلِ ظهرُها غُشِيتُ

وجمهي بأهوال المجو والشبم

فلا ترى العين إلا ما يخوفها

كالترس في شبه والبحر في طمم

لكن ترى الوخش في بحر الفلاةِ رَعَتْ

وجُدُخُداً بَدَلَ التحيثانِ والبَلَم

أمْسيتُ فيها أمنحُ البقل من عطشِ

إبان قيظ مكان الماء والرخم

ولا أعاقِب عن ظهر الفلاة سوى

سِرْبَ الظّبَا وقطاً وهيقم صَتَم

ورهمة ملأت عيني من رشق

وسط الفلاة ولا أحس مِن رَنَّم

إذا تبالألأت البروق فاندفعت

شئابب القطرِ عن رأسي إلى قدمي

فألجأتني إلى الأشجار متخذأ

أكنافها بدل الأبيات والخيم

أنَّخْتُ وَهُمِي وما إن ينخ من تُعَبِ

لكن لحمل غرابيب من الديم

ترى الرواتك عن أعلى طريقتِها ما بين مستتر عني ومُقترم كأنما فلقت عنها ببلقعة حناظِلَ القيظِ أو جماحِمُ البَهَم كأن أعناقها كرأس سائفة أفواهها كصدوع النبع والوسم شخت القوائم لا مأوى لها أبدا إلا الدهاس عن الأحقاف والهوم ترى الظليم تحاذيه نعامته يُلهيه آء ومرعى الدوّ عن أكم حتى إذا ما استوى عن ربوة نظراً وشامَ افْرُخَهُ وخاف من رُكْم فارقد من تحت عراص ويطرده سواهِك المورِ والإعصارِ والنّسم تنتبغه صغلة خرجاء تطرده مرًا تُسَابِقه في الجري والثَّجم فكل ما انحدرا في طَلِق شُوطِهِمَا تبادرا ماطِراً بالجري كالضّرم لا يامَنانِ ذئابَ الدُّو أو غَرَفا إن أغلسا دون زُغر خرق التلم

والخرق دون بنات البيض منتهب كما تناهب أسد ثلة الغنم لا ينذخران من الإينال باقية حتى تكاد تبينُ الريش عن أدُم صَدْعتُها لِذَرَى عَزّ على جمل وهم يُباري نسيمَ الأينني الرّسم يشكو الخِشَاشَ ومجرى النّسعتين إذا ما شده حَشَمِي بالكورِ والولم لا تُشْتَكَى عَثْرَةً مِنْهُ وقد قُطِعَتْ به المفاوزُ والفيافي بالسّقم كأنه عاسيجا أو واسمجا أبدا وثب المسحج بين العصر والغسم أمسى يسوق نحائصا معملجة يرعى بهن فتات البقل في اليهم وبينما هو يلهو في مآكِله من الحناظل والتنوم والعنم وَالحقبُ تتبعه في الرّعي لاعبةً دهراً طويالاً وما سمّعن من رُنم إذ مقنِص بين حُقيهِ ومركزه أَغْرَى به جوعاً في القرب عن أكم

فارقد من فرق بالجزي منحدراً جَرياً تكونُ به الأحجارُ كالرّمم وصاحب الصيد حيّال لبُغيته ألقى أباهُ بذاك الكسب في القدم مقرّع أطلس الأثواب ليس له إلى الضراء وإلا الصيد من نعم يغري مهرتة الأشذاق ضارية زُرْقاً مُخَصِّرةً من شدة الهَضَم كأن راكِبَهُ حقم بمسحدر تخدِي بها دفعات المور والرُّكم يخدي بمنخرق الأثواب منصلت لأجل فزط ركوب الحر والشهم أخيى تنائف والنشباذ وقعته كحسوحهم على الأنشاج والذلم هاجت لها جوع في الأيك ضارية شوارب مِنْ طَوَى الأَجْوَافِ والقَرَم من البُزَاةِ طويلاً ما تكركرها في الأيكِ لطنع من الأمطارِ في الديم والصقر ساج إليها عندما وردت فبادرتها على الإيغالِ مِنْ أمم

طارت إلى الجو والبنزاة طالبة لها على تُكم من شدّة الوحم لا يذخران من الإيغال باقية حتى تكاد تُفرى الريشُ عن أدم يا صاح عُذعن بكاك الدهر من كمدٍ ولا تقولن على ما فات: واندمى إذ لا ارتجاع لما قد مرّ من زمن بسفح دمع ولا التغذاد والثكم وسل عنه ليحوز عالم ورع غطمطم ملك العرباء والعجم ليه منازل عِيزُ مَين أليم بيها نَفَتْ عليه قتام الذُّلُ والهضم لا يستقي في حذاء أرضِه أبداً مَنْ استجارَ به من فَجَاةِ الدَّقَم خِرْق توسع للعافين نائله كالجودِ في مئن والبحرِ في هِمَم والعلم سيرته والزهد حرفته والصبر عادته عن جفوة الوجم ما إن أتانا بالاء قد وقَفْنا به على شفا اليأس من هؤل ومن عِظم

إلا استَدرنا ذراه نستجير به في صدمة الدهر أو في خيفة الهُشم كأن مَنْ خَشُ رحباً في منازِله من شِدةِ الخوفِ في رُكن وملتزم لئن مدحث كريماً غيرة أضما لكان معنى لمغنى القول والكلم لم تُلهِ زُهْرَةُ الدنيا وبهجتها ولا التفاخر بالأموال والحشم له الكرامات والأحوال شاهدة ذا الدافِعُ العَلَمُ ابنُ الدافِع العَلَم لو أنطق الله وخشاً في مراتِعها لأخبرت بخصوص اللود بالكرم وكم تغير عنه جاهل سفها وما تغير أقوالي ولا شيمي تغساً لمن قال إني عبثه حسداً كبر مفتا عليه الوزر مِن دُقم قلتُ مقالتِي لا بالخوفِ أو طمع لكن أخضرص قولاً صادقاً بفمى له رجال كسرام لا مشال لهم لكنهم نقضوا في العهد والذمم

إذ كاشحوا وطن العرباء عن سَفّه واستوطنوا بلد السودان والبرم واستأثروه عن الأوطان فاتخذوا أعلاجها بدل العرباء والرحسم الكاشحون لغدر الخِل في حضر القائمون له من شِدةِ العَشم حتى إذا انصرفوا خاضوا مُعَايَنة في هنجوه ونسوا وصية السلم وقد سبتهم بطون في منازلهم إلى المآكل تحت الروم من بكيم يعاقدون لشاماً في بالادهم من شدة الخوفِ أو من قُتْرَةِ الهَضِّم وكم أتى القُوتُ دارَ هاجِع خَرقِ كم جائل خاب في الخروج والثَّجم إن كاشموا ملكاً خلاجلاً ورعاً والعالِمُ العَلَمُ بنِ العالِم العلَم لحور مُلْكِ يُهانُ من تأتفهُ عند الإله من الأعلاج والخدم فكم رأينا كريماً عالماً جعلته دولة الكفر والأشرار كالوضم

وكسم منضَتْ دُوَلُ في اثْرِهَا دُوَلُ وكسم غَدَتُ أمَه في آخر الأمسم تعصّب العارُ بَعْدُ ما جلوا وطناً بين الأحابيش والعزباء والعجم فقام سيند يروم من عمايته أن يُكْشِفُ العارُ بالأقوالِ والكلِم لن يقبل الله إلا خالصاً أبداً من الأقاويل والأفعالِ والجكم والحقّ تصدقه الأفعال عن أحد والقولُ تكذِّبُهُ الأحوالُ عن وجَم كيف النجاة لخر حافظ سيرا عن القرونِ وعن عادٍ وعن إرم وقد تسبأبا من أبائه ورعا سمحا سديدا على الإسلام والدمم مالت به النفس والأقدار غالبة إلى الفرانس من ظلم ومن أضم واستأثر الفخر تحت الكُفرِ عن فرح يوم القيامة بالترحيب والسلم وبالترفِّهِ بالحسانِ في غُرَفٍ وبالتفاخر بالأتباع والخدم

وبالتأنس بالأحباب قاطبة وكم هُنالِك من مُنّى ومن نِعَم وينح أمّه مَنْ غدا للقبر في حَرَم حَوْزِ الطواغيتِ مِنْ حُزْنِ ومِنْ نَدم سوءُ التأوّلِ أصلُ كلّ مهلكة ما قلتُ من شيء في الردع بالكلِم والفخر من فاخر الإخوان كلهم بالصبر في العهد لا بالنقض في الذمم وقد تبأبأ سيد غصبة ذهبت بسنة المصطفى والفرض والحكم لهم شعارٌ شِعارُ المنجدِ مُتزراً بجودة الحلم والأخلاق والشيم وما رأينا كريماً مثلهم كرماً التائبين من الآثام واللّمم تلك الأباء لهم أعمالهم ولكن أعمالَ قوم بدّت في الحالِ لا القِدم أمنت يا سيد من مَكْرِ الإله كمن غدا وهاجر دار الكفر والدقم إذ كُنْتَ تُخبِرُ مَنْ لاقيتَ من شيع أن لا تخاف من الأنصارِ والهُشم

إذ صِرْتَ في حَرَم الإفرنج متقِياً به ومتفخِراً بالنقض في الذمم مع ذاك تزعَمُ أنك في جماعتِنا بنظرة العين أو بكلمة بفم والفعل يُكذِبُ قول آفكِ واجِم والحالُ أصدقٌ من قولٍ ومن كَلِم هل أنت في ثُكم الجُهّالِ عن سفّهِ أو ناطق بكلام الزور للحشم لو أنت تصدُق في فعل وفي كلِم لما استغثت بدار الكفر والبرم لأن من لاذ بالمحروس منتصراً كأنه منه بين الركن والمحرم ولا يسهسوله دهر يسدور ولا طردُ الأمير ولا تهديد مصطلِم فالمخلوقات لديه غير ظاهرة من الأحابيش والعَرْبَاءِ والعَجَم حيث الجلالة مضروب سرادقها محمد خير من يمشي على القدم والعرش والكون والأكوان بارزة في وجهِهِ في رموزِ اللوح والقلم

ذا الكامل الحسن والبحر المحيط غنى زاكي المنازِلِ عَالي القدرِ والهِمَم يا من يهاجِرُ دار الكفرِ أو دقماً من السلاطين من جور ومن أضم أخرج فإن بالاد الله واسعة فيها مُرَاغهم ذي ذُلّ وذي ألسم أرضاً فأرضاً وإخواناً بمثلهم فالرزق أوسع في بَحْر وعن يَهِم لا تسركُنن إلى كُفْر ولا وطن فالكفر آخِره يأتيك بالندم قد فَازُ من هَجَرَ الأوطان من بِدُع والمحوف ممتزخ بلخمه ودم ولا يسساحب إلا زاهدا ورعا زاكي المناقِب في فِعُلِ وفي شِيم يا وَيْحَ من كانت الأهواءُ تُسْلِمُه إلى لوافع نار الكفر والضرم يريد مُلكاً يُسَاقُ مَنْ تَأَثُّفُهُ يوم القيامة بالأغلال واللُّخم ويلُ أمّهِ من هوانِ الرّهْطِ في سَقَرِ ويلُ أمّهِ من هوانِ الرّهْطِ في سَقَرِ وكُلّهُمْ هالِكٌ في زلّةِ القدّمِ

تأتي العقاربُ والحيّاتُ من فلَقِ يلسغنه فيصير الحر كالشبم يُغَاثُ بالمهل والصديدِ في عطش هوناً ويأكل لَحْمَ الجسم مِن هَضم فلا يرى الدهر إلا ما يخوفه من شدة الحال والأحزان والألم فلا يعدد ما في النار من جزع وكم هنالك من هؤل ومن نقم ربي لنا ولمن ناجاك في سحر يبكي بدمع على الخدين منسجم أغفِرْ فلا أحد يُرجَى هنالِكُ في بيت المقدّس في الأهوال والهمم وفي القبور وفي جسر الصراط وفي جهنم من شفيع كاشف الدّقم سواك ربّ الورى ومن أذنت لهم من النبيين والأبرار في الأمم وللآباء وأهل الدين كلهم بجاه أحمد خير ناطق بفم أغفر ولب دعائي بالإجابة يا

مُنَزّهِ السّمع عن وقر وعن صَمَم

إن الفقيرَ الكسيرَ الفِكْرِ قد كثرَتْ به كبائِرُهُ فضلاً عن اللَّمم كيف النجاة لمن يُمسِي ويُضبحُ في بحر عميق من الآثام مُلتَطِم إلا بسرحسمة رب واسسع كسرما يغفو عن الذنب بالإقلاع والندم إن لم تقم بي إلهي كلما اعترضت لِيَ المصائِبُ لم أخلص من الوحم فامئن على بلطف مِنْك يا أملِي يا من يُصَرّف ما يشاء في الأمم وكم دعوتك في الظلماء مبتهالاً والمخوف ممتزخ بلحمنا ودم من أجل ذنب يهول مَن تكُرْكُرَهُ بكشرة الرد بالأفكار والهمم أجب دعانا ولا تشمِت بنا أحداً بجاهِ من جاء بالقرآن والحِكم عالى المناقِب في فِعْلِ وفي شِيم محمد خير خلق الله كلهم منّي الصلاة على أنوار رّمسِكُ ما ترنمت ساجعات الحقم بالنغم

قصيدة الشيخ أحمد البكاي الكنتي

يا صاحِ عُخ بالْجِمَالِ
على الربوع البوالي ديارَ سلمي قديماً
من الليالي الخوالي غييداء رؤدٌ
غييداء جيداء رؤدٌ
كالشمسِ عند الزوالِ
والنجم عند التسامي
والبدر عند الكمالِ
تجلو ثنايا عِذاباً
كاتما المسك فيها
أو نفخة من غزالِ

بسقسرقف إضفسعسيد مسسرف سسلاف زلال أو أن فسيسها إذا مسا تبسمت في إنكلال لنمسحا ولنمعا لبرق في جُنع أليكل طال من خلف لنعس ظِماء لسمسي عسلسها لسذيل يسحفها من حسال تسرنسو بسعسيسني غسزال سيسد أمّ غسرال من تسحب فنزع أثيب وخسف غسذاف جسفسال يُسقِلها غسن بان تسهسفسوه ريبخ شسمال على نقامن كثيب فسي عسوكسل ورقسال تلك التي تيمتني في صبوتي واكتهالي

وهسي الستى هسيسمستني في صحتي واعتلالي تسكو النفوس هواها فكست عنها بسالي وإن خلت من جواها فلست مسنسها بسخال إذ حرمت لي وصالي ولسيسس ذا بسحسرام ولسيسس ذا بسحسلال جَسنَتُ عسلي حسروباً شيبن فيها قلالي لسم أجنيها غير أني بحسرها السيسوم صال يلومنني فني هَواها مَنْ خَالَه غيسر حالي يسريل عنشي حساتي ونُــزهَــتِــي بــ وكيف أفصل بالى؟

لا: ما يسريسدون مستسي في ذاك غيير السمال لا أرعوي عوض عتن أفيدي بنفسي ومالي ومسن أرى عِسدل نسفسسى ولىي يىمىيىن شىمالىي وأصبطهني وأوالسي لـكسنها لا تُسجازي بالوضل غيير فيصال ولا تسرى لسمسحست في السحق غيير ملال مسحسيها وأخسوها ولسي كسذا لا تسسالسي ولا تُسرِقُ لِسشَـكَـوي ولا تسجسن لسحالسي ولا تــرد سـالامــي ولا تسجسيب مقالسي ولسم تسعطف لسدائسي ولسم تُسطِبخ لسسوالي

حسبي لنفسي شقاء مسن كسل داء غسضال مسديت أكسرم عسبد لسربسه ذي السجسلال مسحسميد خسير خبلق فسي رفسعسة وكسمسال اختصة الله عبدا في التقبل قبل الأوال وجاء في البغد شيخا وسيسدآ لسلرجال به نسلوذ جسسا فى كُل خطب جلال يسقسوم يسوم الستسادي مسقسام خسمسد مسوال في هول تلك المجالي في عُظِم ذاك المعجالِ رياسة قسام فسيسها أببا البعبلاء البمبعباليي

مِنْ بعدِ ما أسلَمتها إلىيسه أهل السفسعسال مسن آدم ثسم نُسوح إلسي هَسلُم تَسوَالسي فيكشف البله عنه حسجايه لسلوصال يقول: قل منك يُسمع وسَـلُ تـئـلُ فـي الـسـوالِ واشه تُهُم تُهُم الاذا أعسلسي مسقسام لسعسال وذاك أغسظ فسخرا وذاك أسسنسى مسنسال وكسان أسسري إلسيسه فى لىيىلىة مىن لىيال وجاز فيها ارتقاء سبعة الطباق العوالي قاهٔ کسل نسبی بكسل رخسب اعستراز

حتى مضى فوق موسى فسقسال والسدمسع جسال يسارب هسذا غسلام وحسائسه فسوق حسالسي ئے استسمار رقیا جسبسريال فسيسه يسوالسي لسمستوى ليم ينصله من قبله ذو اتبصال حستسى ذئسا فستسدلسي فكان بَغدد الشّعالي فى قاب قرب التكلي من قوس قندس السجمال أوحسى إلىي عيسدوما أوحى بلاك القيال فسنسال مسانسال مسنسة مسن كُسلُ نسؤلٍ ونسالِ أعسظه به مسن مسنال ما ليس يَبندو ليعين

تسم انستسنى خبير عبيد من عسنده فسي جسلال مُسكَسرً مساً مُستَسوَلً مِ بسخسبه والسخسلال وجساء مسنسه رسسولا بَـرًا أمـين السمـقـالِ يستسلس كستسابا عسزيا منه عبيب السمال فسيسه هسدى كسل شسيء وعسلسمُه عسن ضلالًا نسورا مسسالاً وفسصلاً لسكسل خساف وجسال نسغت كساسى ليقسوم وقسوم عسليهم كالنكال أتسى بسخسيس كستساب بسخسير خسكم بستحال مسن ربسه السمستسعسالي مولاي خيير الموالي سيبحانبه وتبعبالني مسن واحسد مستسعسال

فستسابسعسوه فسريسق مسن خسير قسوم وألِ إلى السوبسا والسوبسال فسرد مسن صدد مسهسم مسن كسل عسال وغسال بالقهر والقسر حتى ذلوا لسه باعستسمال بالضابحات الغرادي والنضابشات السعوالي والمرهقات المواضي والمسرهفات النصال بسكسف أبسيض أقسنسي مسن هساشسم كسالسهسلال في منتهى كُلُ حُسن وكسل حسس جَسمَالِ سقده نقناه في الحرب قد النعال ورهسبة فسى السقستال

أمـــات رالِ دهــاهــا لسيت فسنسدث بسرال ينغنزينهم خبير خيل جسرد وخسيسر جسمال مسنسهم فستساه عسلسي وجمع فسر خميسر آل والليث حمزة منهم إلى الهمام بلال إلى إلى كل ليث ضرغامة ذي شسبال مسجسرب فسي السمخسازي مسحسرت فسي السنسضال مسجاني في التلاقي محانب في السنازال إذا السيحسروب تسصيدت لتعيينه في اشتعال ونارها في استعار وجارها في اشتغال يسنسباغ كسل انسبساع

سيرا إلى الموت قدما سيسر ظِماءِ السعِمالِ مشياً إلى الحرب قُبلاً مشي الجمال الشقال يسرى رضى السلب فسيها بسنفسيه غسير غال يسمو على كل نهد قسهدد سلسوف السقدال عسوج الستبان طسمسر طِسرف شسناح طسوال فسى كهه مهشرفي كالملح صافي الصقال عسف خسام خفاف ماضي النصريبة خال فسشد إصراً وأسراً للدين بعد انتحلال

وأمسره لانسخسرال ونسطسرة لانسخسذال تسادبسير عسبد نسبي ليسريسه مستسول لسنسصره مستسوال منه القرون الخوالي فسي كسل عسسر وقسوم ذكسر لسه غسير بسال يستسلسوه كسل نسبي لسكسل تسال وتسال هــذا وقـد كـان فـيـنا وهساب مسال ونسال أجدى وأجسود كسقسا مسن وابسل مُستَستسال

قسي بسعسض يسوم ولاء مسن كسوم عسيس هسجان سلائسب ومستسالسي بدل بسخسيس مسطسال عسطاء مسحسض كسريسم مُحض المعلا والطيال يا سيدا ليس ينخصى مديسة فسى السمقسال ولسم يحكن فسي السسرايا كسمشيله مسن مستال إيساك حسمدك أعسنى ومنتك أطلب سُولي فليس مشلك خلق في البحالِ أو في المثالِ

حتى تعَمّ جميعي منكم بأسنى نوالِ في كلِّ خيرٍ مرادٍ وكلِّ خيرٍ مرادٍ وكل نول نوالِ يا ربّه اجعل به لي وسيلة لاتصالي وسيلة لاتصالي وسلم على النبي وال عيارة غييث ما ألّ بارق غييث وانسهال وادقُ خيالِ وادقُ خيالِ وادقُ خيالِ عياليي المحمدُ ليله ربّي

* * *

قصيدة الشاعر سيدي عبد الله ولد أحمد دام(*)

أصابت بي الأيام أيْما وأيّما فيا هيّما لي من نواي وهيّما نشاتُ بأرضٍ لا أود بأهلها أعرزُ أناسٍ في البلاد وأكرما وها أنا أسعى بين ناسٍ تخالني لديهم إذا خاضوا الأحاديث أبكما خليليٌ ما ضاق الصدور لغربة كغربة بادٍ لا يرى غير أغجما ولا التهبت ذكرى صديقٍ كماجِدٍ

^(*) توفي الشاعر عام 1854.

يرد على الندمان بالكأس مثلها وأي مسجال خضت فيه تقدما الهفي على أمثال ذاك وإن لوى بسهسم زمن قد عز أن يتصرما الهفي على كل ابن بيضاء حرة إلى واضح المخدين ينمى إذا انتمى ذكي الحجا حلو الشمائل لم يكن بليدا إذا خيض الحديث تلغثما ولا طائشاً من نُوكِه ليس يهتدي إلى أين يرمي ذو النباهة إن رمى ولا ذا لجاج لم تكد لشقاقه وإن لم تقل إلا سلاماً لتسلما فهذا الذي ما شاب شوت خلاله سقتني النوى في نازح الأرض علقمًا عملي إن أداني الأهل سالما إله الورى إطعام ستين مسلما

قصيدة الشاعر سيدي عبد الله ولد أحمد دام

الا ليت شعري هل أراني بجيرة تضمنها من موحشات الفلا نبك متى شئت مرأى الربرب العين عنّ لي ولم يُبْدِ للعينين قصر ولا فلك وهل يطرب السمع الأذان وقد نأت نواقيس منها كادت الأذن تَسْتكُ وأعناق موشي البروج مشيدٌ طبأ اطربونا منه ما رفع السمك زخارف تهوى أن ترى العين منظراً سواها ويطبو حرصها النفس والترك

أيا رب أخرجني من القرية التي تظاهر فيها جحد رسلك والشرك لحاجة مقضي اللبانة مسلم فإنك رب العزة الفرد لا شك فيا رب هل إلا لك المجد والغنى دواماً وهل إلاّ لك العز والملك فيسر وعجّل من قضاء ليانتي وبارك فكم أشكيت قبلي من يشكو

* * *

قصيدة الشاعر محمذن الفغ الجكني (*)

واهاً لمرضى رهانٍ في سجلماسي نائي المؤانس والعوّاد والآسي واهاً لها من حشاشاتٍ يساوقُها تنوا جسوم إلى تصعيد أنفاسٍ ومن عظامٍ وأشلاء مسمزقة كأنما لبثت حيناً بأرماس ما كان أطول أيام على حسنٍ وصحبةٍ ظلتها منهم على ياس كأنما شربوا فيها وما شربوا

 ^(#) هذه القصيدة قالها الشاعر في وفد الحجيج الشنقيطي الذي أصيب بمرض الجدري عند مروره بالمغرب.

صهباء طاف مهينم اليهود بها دبّابة في عظام الظهر والراس

سقاهم الجدري كأسأ بهنا شرقوا

تفديهم النفس من شرب على كاس

من كل جلدٍ على الضّراء مصطبرٌ

يقسو إذا لان من ضرائه القاسي

يصحو المريض وينسى من معاهده

يوماً وما هو بالصاحي ولا الناسي

تهتز منهم ذماة كلما سجعت

خطباء تبعث ما يألو له الآسي

تبكي لها أخر أبدانهن كما

خط النزبور يسهودي بقرطاس

يا بُغد منهم حلول قاطنين على

عيد تسحيف بدور منه أدراس

أرسوا على كل نجد من محاضره خيماً مثابة أضياف وجلاس

يلقون للضيف ما ألقى مراسيه

منها مراسي أوتاد وأمراس

حتى تهبّ عن أيسارِ الخيام صباً تنحلُ منها عزالي كل عرّاس

حتى إذا انجدل العامي وانتسجت من وارق النبت أجناس بأجناس حلوا عوالى أنجاد على نطف زرق دموع ملت الودق وجاس ما زال من معصرات الدلو يسكبها على الأباطح فيضاً غير إبساس على بطاح فلاةٍ لا أنيس بها إلا مسراويد آرام بسأكسنساس ترتاح مغزلة منها لمغزلة مسن أم درّاح أو مسن أم خسناس كانسهن عدارى بسين أحسوية ترتاح منهن ميناس بميناس حتى غدت مثل حجر الضب واحتملت منها السيول جماهيراً لأجناس وأضمرت نطفأ منهن وابتسمت عن ثغر كل شنيب الشغر نواس كأنه ونداها منه منتشر زجاجة نُشِرَت من زيت نبراس أحبوى أغر تحاماه البرماح فبلا

يدعو النفوس له تزيين وسواس

إلا ظعائن من جاكان ترتعه لا عن ذمام ولا تبجساس أحراس لا بل مهابة سادات إذا اختلفت أهل النوادي وآساد لدى الباس غيظ العدى ورضى المستنجدين إذا هبت رياح الصبا إدبار عسعاس تغدو عليها المتالي من منازلهم نشر الدراهم من أفواه أكياس شول تربع إلى بيض معطفة طي الأهلة في ألوان كراس سود حقائبها من طول ما نضجت مسنسها تسوالسي أبسراج وأقسواس وترتعيه حواليها مؤيلة من الهنيدات لا أذواد مفلاس فيها الحوانى وأمّات الرباع سدى لا من صرار ولا من زجر بسباس كوم تروح وتغدو فيه من كثب تأوي إلى خيم أرفاض وسُواس

قف بالربوع التي بالخط أدراسا لا عار في وقفة فيها ولا باسا تهدي إلى ذي الهوى من نشر ساكنها بعد التقادم أنفاساً فأنفاسا كانت سروراً وأمست وهي محزنة والدهر من صرفه ما سر إلا سالا تعذلوني وواسوني بأدمعكم فأفضل الصحب عندالخطب من واسى وأظلم الناس من يهدي الملام إلي من لم يقاس من الأشواق ما قاسى

^(*) ديوان أحمد يورة، مخطوطة مكتبة المؤلف.

من لم يَرَ الخط ممطوراً وساكنه فإنه ما رأى الدنيا ولا الناسا

* * *

الشاعر ابن أحمد يوره

يا صاح هذا غراب البين قد صاحا
وكاد يفصح بالتوديع افصاحا
واصبر الناس من رامت أحبته
فينا فما وال من شوق وما واحا
أقول للبرق بعد النوم إذ لاحا
يحدو ركاماً هزيم الودق سمّاحا
يا برق غادِ خيام اللاء عن كثب
يردن ماء لدى (السياح) سيّاحا
فيهن من تيمت قلبي بمبسمها
فيهن من تيمت قلبي بمبسمها
وقلت للريح إذ هبّت على مهل
تهدى نسيماً بريّ الوردِ فوّاحا

يا ريح أحييت أرواحاً ولا عجب فرسما أحيت الأرواح أرواحا

* * *

الشاعر ابن أحمد يوره

بكاء حمامات تغنين بالأمس يرد قلوب المرعوين إلى (الدكس) بكين لأيام بكيت لمثلها فأصبحن من جنس وماهن من جنسي يذكرنني عهداً قديماً ومعهداً أحب إلى نفسي لياليه من نفسي

* * *

الشاعر القاضي محمد بيحيى بن (*)محمد الدنبجة

سقى مربع العوجاء أرمية غزر
وإن يك من عرفانه عزب الصبرُ
عرفنا بقايا آيه بعدما جرت
وجرّت عليه الذيل صيّفَة كَدْرَ
رعى الله أهلاً قد تصرم ودهم
وروّى بلاداً قد أقاموا بها القطر
ولا زالت الأزهار تنمو على الربا
إلى أن تروق العين أزهارها الخضر
وقفت به العيس المراسيل برهة
أسائله أين الملاعب والعصر

^(**) بحث عن الدنبجة، جامعة أنواقشوط.

فصعد أنفاسي بقايا رسومه وأجرى دموع العين انجاده الحضر

وما كنت أحجو أن تثير بلابلي ديارٌ محيلاتٌ ولا منزلٌ قفرُ

إلى أن أثارت فارط الهم والأسى

ديار محيلات تضمنها الكدر

ديار بها تصفو المودة والصبا

وأيامها بيض تجلى بها الدهر

غنينا بها لا نختشي الغدر والجفا

ولكنها الأيام ديدنها الغدر

سقاني هواها الصاب والصبر أزمنا

يَلذ بها صاب الصبابة والصبر

فهل بعد طي الدهر نشر وصالها

وطول أطلابي ما عهدت بها نشرُ

يقول خليلي ما تعانيه من أسى

ويث تخلص منه يصف لك العمر

ودع عنك وصف الغانيات فإنه

يثير أموراً قد يضيق بها الصدر

ولا تك مرتاحاً بريحانة الظبا

ودمية محراب لها بشر نضر

ولا تطرها وصفاً فإن زمانها تقضّى ولم يُقْبَل من المعذر العذرُ

فقلت له إني جدير بوصفها

ويقصر عن أوصافها النظم والنثر

فما عذبات البان أخضلها الندى

وريح الخزامي واليلنجوخ والخمر

باطيب منها آخر الليل نكهة

أو أعذب من رشق لها ضمه الثغر

ولا الفنن الغض النضير يفوقها

بهاء ولينا يوم أسلمها المخذر

لها من ظباء الرمل جيد ومقلة

ومن بابل ما ضرنا قبلها السحر

ولا ليل إلا ليل فرع سراجه

جبين عراني من ملاحته الذعر

ولكنما الحسناء مية صدني

عن أوصافها المختار طه الهدى البر

جزيل الندى رحب الجنان إذا دهى

من الدهر داه منه ينكسر الصخر

فحقٌ له في الوصف من كل واصف

ولكنما الأوصاف مسلكها وعير

وما هي إلا لمحة البرق شامها شآم فهاجته سحائبها الغر فلم يحكه المرجان والدر بهجة ولا لؤلؤ الغواص والذهب النضر هو العروة الوُثقى هو الجود والجدا وما صدّه عن هديه المنتقى مجر وأرسله الرحمن للخلق رحمة بشيراً نذيراً فاضمحل به الكفر عليه إله العرش أنزل ذكره وقال له بلغ وأيده الدكر وقد بلغ الهادي الرسول رسالة من الله مأموراً بها زانها الشدر وبين أحكام العبادات كلها كحكم صلاة أو زكاة إذا تعرو وصبوم وحبح والتقواعد كلها وما يقتضيه النهي منها أو الأمر فلولاه لم تخرج نتائج فكره وما عُلِم التقسيم والعدل والكسر ولا قصر إفراد تبين حكمه

ولا قصر تعيين به عَيْن القصر

وما علم المنطوق نصًا وظاهراً ولا اللحن أو فحوى الخطاب ولا الحصر

وما علم التجويد زيد بن ثابت

ولم يكثر التحديث في صحبه الجبر

وما اختص في فهم القضايا وفصلها

أبو حسن نعم الإمام الرضا البحر وما علم المرجوح والراجح الذي

تكون به الفتيا إذ قدر الأمر

فسائل به بدراً حُنيناً وخيبراً

وسائل بطه الفتح إذ جاءه النصر

يخبرك عن طه حنين وخيبرا

وتخبرك عن طه وأصحابه بدر

هنيئا لطه يوم بدر وحزبه

لدن قاد جيش الكفر نحوهم عمرو

فسمد بالأف السملائك يسومه

يقودهم جبريل سيماهم أهر

وكان به بشر وبشرى لديننا

ولم يبق للسبعين من جيشهم ذكر

ومن جيشهم سبعون أسرى فلم يزل

بهم يستحن القتل بالسيف والأسر

وفي أُحدٍ سبعون نالوا شهادة من أصحاب طه حبذا النفر العفر

فمنهم شهيد الله حمزة عمه أعدّت له أثواب سندسه الخضر

وسائل به الأحزاب لما تألبوا

على شرو واحتد منهم له الشرُ

فضاربهم في الزحف كل مدجج

تُدين له الأعداء خالية سمر

وإطبعامه ألفا بسخبزة جابر

من أعظم اعجاز يسحار به الفكر

وضربته الصخر الذي صار أهيلا

ببصعواه في خندق أمرها أمر

وقد قاتل الأعداء آل قريظة

فتم له عند المكافحة الأمر

وحكم في أبناء مُضطَلَق الظّبي

وفاجأهم جيش يلين به الصخر

وطاف بأهل الطائف الغدر فارعووا

عن الغيّ حتى لم يكن منهم غدر

وحاصر أبناء النضير لغدرهم

وأجلاهم عن طيبة أنهم غدر

وإن كان فيها أعجب الحمق كثرهم فلم يغن شيئاً عنهم ذلك الكثر

وقرر صلحاً بالحديبية التي بها تم نصر الله واستكول الأجر

وأنزل فيها الله سورة فتحه

وفي بيعة الرضوان من قبلها سرً

وقد نصر الله الرسول بفتحه

لمكة حتى لاح من ليلها فجر

وسارقة فيها أتته وحدها

بقطع يد فالحد من ذنبها جبر

إقامة طه الهاشمي وصحبه

بمكة بعد الفتح أيامها عشر

ويسوم خنين لم يفر نبينا

لدن رشقته من هوازنة السمر

فشن عليهم حملة هزموا بها

وولوا على الأحقاب يحدوهم الذعر

ونادى بأعلى صوته فأجابه

ليوث من الأنصار يوم الوغى صبر

وسُمَّت له شاة بخيبر أعطيت له من ذراع الشاة قد جاءه الخير

وقد نال منها نهشة أثرت على

ثناياه فالله المحفيظ له البر

وقد قُتلت تلك اليهودية التي

بأكلتها قد مات صاحبه بشر

إذ اختاره الرحمن من آل هاشم كماقدروى الطبران في الأوسط الصدر

وهاشم من نضر تخير شخصه

كما اختير تحقيقاً من العرب النضر

كما اختير من أبناء آدم عربهم

ومن خلقه أبناء آدم ذا الأثر

فكان خياراً من خيار فحبهم بحب رسول الله أمرٌ له جذرُ

وأبغضه من أبغض العرب الذي

له مبغض لا شك مرجعه كفر

وأنت الذي في الذكر أثنى إلهنا

عليك فلانظم يفيد ولانثر

ألا يا رسول الله أنت شفيعنا لدى الله يوم الحشر إن عمّنا الحشر

وأنت الذي أعطيت حكماً وحكمة وأنت إمام المرسلين وذا فخر

وأنت الذي أبقيت فينا شريعة مطهرة بيضاء وسعى له الصدر

تـمــشــل آدابــاً وأخــلاق أمــة وصدقاً وبراً حبذا الصدق والبرّ

وعدلاً وإحساناً وأحكام أسرة وما يقتضيه الجِل منها أو الحظر

مدحتك يا خير الأنام وحاجتي تُزال به عني الجهالة والخسر

وتنقاد نفسي بالعناية للتقى المنطقة والفقر إذا طمحت واغتالها الجهل والفقر

وإن كنت ذا جرم ووزر فإنما بمدحك تنحط الجريمة والوزر

فذي بنت فكر تبتغي المهر منكم مبتلة حسناء فتانة بِكُرُ فزُمّت عن الأكفا سواكم تكبّرا ولم ترض إلا أن يُساق لها المهر لتطلب مهر المثل منكم ومهرها شفاعتكم والفوز إن ضمني القبر وإصلاح قلبي والسعادة في غد وفوزي برضوان من الله والستر سلام على المختار ما هبت الصبّا وما غرّدت ورقاء وما طلع البدر

الشاعر امحمد بن الطلبة اليعقوبي(*)

سرت الجنوب ولاح لي برق صوت الخليج فعادني أرق يخفو فيطربني وليس سوى خفق الفؤاد كخفقه خفق فكأنها تحدو بوارقه خيل تجول جَلاَلها بلق قد لاح مستحراً فقلت له رأس النريع أيها البرق فاشق المقيلة فالطويلة فالإ

^(*) كتاب الرسيط في ترجمة أدباء شنقيط للشيخ محمد الأمين الشنقيطي.

جساد السذريسع ذو جسدى هسمسر يسرويسه لا رنسق ولا طسرق يسا حسبذا دوح السذريسع ذي النظل النظليل ورمله البلق بسل حسبذا عسين تسقسيله بيهض التسرائب خرد عست يسعكفن ضحوا ني مكانسه فسطريعهس لنفيشه دعت حتى إذا ما الشمس قد جنحت واجتاب جلباب الدّجي الأفق رجعت تعجر الريط رائحة لسلسطسيب من أردائها عبق وتسروح عائش بينهن كما قد ذر بسر سلحائب شرق رقسراقة جسيدانية أنسف للنزعفران بندرها شرق لم تعد عشرا واثنتين مضت وسيحابها عن تربها العتق تهمانا هل رأيت بنا ت الغيث ويك لظلمها برق

وكسأن ريسقستسهسا إذا وسسنست صهباء أنحل جرمها الصفق وكسأن ريساهسا إذا نسشات نشسر المخزام جلابها الودق أبصرتها مغترة فكأن هنتك السقاف معابل زرق راحت ورحت سليمة وصبأ أو مشل ما من يفعل العشق إن لم يكس سعد السعود إذا فله السعود جميعها أفق كم دون عائش قد تعرض من فع تصيب أنسجه عسق هـل تـبلـغـنـي دارَهـا أجـد زيافة في مشيسها خرق تسغستال أعسماق السفسجاج إذا أمسى تخول غولة الخرق

* * *

الشاعر امحمد بن محمد بن المختار بن الفغ موسى اليعقوبي المعروف بابن الطلبة (*)

تطاول ليل النازع المتهيج من متبلج أما لضياء الصبح من متبلج ولا لظلام الليل من متزحزح وليس لنجم من ذهاب ولا مجي فيا من لليل لا يزول كأنما تُشد هواديه إلى هضبتي أج كأن به الجوزاء والنجم ربربُ فراقدها في عُنّة لم تُفرّج وتحسب صبيان المجرة وشطها تناوير أزهار نبتن بهجهج

^{(*} الوسيط .

كأن نجوم الشعريين بملكها هجائن عقرى في ملاحب منهج فبات يُماني الهم ليلي كأنه ببرح مُقام الهم في أضلعي شبح فلو كان يفنى الهم أفنى مِطاله همومي ولكن لَج في غير ملجج إذا ما انتحاها مِنْهُ قطعٌ سمت له أفانين هم مزعج بعد مزعج أعنى على الهم اللجوج المهيج وطيف سرى في غيهبي مُدَجد سرى يخبط الظلماء من بطن تيرس إلى لدى ابريبير لم يتعرج فلم أز مثل الهم همًا ولا أرى كليلة مسرى الطيف مُذلِحَ مُدلِح وذكرة أظمعان تربغن باللوى لوى الموج فالخبتين من نعق دُوكج إلى البئر فالحواء فالفّح فالصّوى صُوى تَشِلُ فالأجوادِ فالسفح من إج تنخل بأكناف الزفال فتيرس إلى زين فالأرويتين فالأعوج

إلى أبلقي ونكار فالكرب ترتعي به حیث شاءت من حزور وخندج تربعها حتى إذا ما تنجنج جوازئها تعدو إلى كل تولج ومُرّت على الظهران من وهَج الحصا جنادبها من لافع متوهب بيوم من الجوزاء تشوى سمومه جلود حواني الربرب المتولج وغيرد مكاء الأخرة بالنصحي تغرد منزوف الشروب المنزرج ولفت نصي الليف هيف تسوقه ونشت تناهي غيثها المتبغج وزفت إلى الأعداد من كل وجهة أعاريبها من كل صرم منجنج ونادى منادي الحي مسيأ وقوضوا نضائدهم يا هادي الحي أدلج وقربت الأجمال حتى إذا بدت نجوم الثريا في الدجا كالسمرج تكنسن أحداجاً على كل ناعج عبن بأنواع التهاويل مُخدّج

من القُمع أو من نحرِ نكجير يمّمتَ معاطن جلوى لا تريع لمن وجي جواعِلَ ذات الرمت فالواد ذي الصفا يمينا وعن أيسارها أم هودج وتزور عن ذي المر سيط فوركت لِمُسى ثلاثِ خُبه لم تعرج وصبحن جلوى طامي الجم وارتووا ولم يُنْزِلوا عن هودج خدر هودج وقالوا الرحيل غدوة ثم صمموا على مدرج عود لهم أي مدرج أو احتملت من صلب لِحْرَيْش تنتحي رُغيس ينة الأملاح لم تتلجلج أو السهب سهب التوأمين فغلست بواكرها والصبخ لم يتبلج ومرت على قلب الظليم كأنها خناطيل زوزت من نعام مهيج على كر المُزيريف منهم لكائ كضوضاء الحجيج المعجعج ومنهم سأوشال الشدي منازل

وحي على أوشال هضب الأفيرج

منازل قد كان السرور محالفي بها هي عندي بين سلمي ومنعج ألا ليت شعري هل إليهن عودة وهل أنا من غم التنائي بمخرج وهل لي في أودائها من معرس وهل لي في أطلالها من معرج فإما تريني خمر الشيب لمتى وأصبحت صنوا عن شباب مبهج فيا رُبّ يوم قد رصدت ظعائنا بأبطح برت بين قوز وحشرج ظعائن بيض قد غنين بنضرة تروق على غض النضير المبهج ظعائن يُنميها إلى فرّع العلا لعامِرِ يعلى كل أزهَرَ أبلج عليها سموط من محال مُلوب من التبر أو من لؤلؤ وزبردج يُفَصِّل بالمرجانِ والشَّذر بينه وقد غص منه كل حجل ودُملج ظعائن لم تألف عصيداً ولم تبت

سواهِرَ ليل الجرجس المتهزج

ولكن غِذَاها رِسْلُ عودٍ بهازرِ مورثة من كل كوماء ضمعيج معودة عقرأ وبلا كرامها لضيف وعاف من مقل وملفج مراتِعُها مرعى المهى ورباعُها تُلاعبُ من أذراعِها كلّ بحزج ويحدجن مما قذ نجلن نجائبا نواعيج أدما من نبجائب نتعيج ويتحللن منها كل ميثاء سهلة وأجرع سهلا بالحيا متبرج فما أنسى لا أنسى الحدوج روائحاً من أودية البطحاء فالمتموج عوامِدُ للسطلين أو هضب مادس نواكِبُ عن وادِ المخليج وعفلج يعالين من عقل ورقم منمق ويسبدلن حر الأرجوان المبرج قطينا قطينا فوق أدم كأنها هسوادي صوار بالدماء منضرج دلىخىن بابكار وعود كأنها عقائل عين من مطافيل تخرج

كأنهم إذ ضَخضَحَ الآل دونهم خلايا سفين مُنْقُل متعمّع صوادر من ميناء جُور تَحُتُها نسواتيها في زاخس مسموج أو العُمُّ من نخل آبن بوص تمايلت شماريخها من مرطب ومنضح مجانين رقل من كناوال ناوحت فروغ الشريا لا تُنالُ بِمَعْرج لها شربات قد نصفن جدوعها رواءُ الأعالى حملها غيرُ مُخدِج وفي الظعن معجوال الوشاح كأنها صبير حياً في بارق متبوج تراءت وقد جد الرحيل بمشرف هسجان ووضاح أغسر منفسلسج فدبت حُميًا الشوق في النفس واصطلت تباريح إلا تود بالنفس تلجح عشية لا أستطيع صبراً ولا بُكا فأشفى غليلي والبكا مَفْزَعُ الشجي وقد أعسف الخرق المهيب أعتسافه بخرقاء من سر الهجانِ عفنجج

مبينة عتق الحرتين وخطمها يباري السنان غير أن لم يرجع عبجمة روعاة زيافة السرى أمون كبرج الأندري السمورج إذا زعتها بعد الكلال تغشمرت وحطت حطاط الجنذل المتدحرج كأني إذا أخليتها النخرق وارتمت يداها برضراض الحصا المتأجج على لؤلؤان اللون سفعاء لاعها تشمم أشلاء بمصرع بعرج من النخنس قد باتت وأضحت تعُلّه بعمياء لا تخشى بها من مهيج فلمّا رمثهُ في المفاصِل نعسةً إلى بطن حِقْفِ بالصِريمةِ أعوج تراخت بها عنه المراعي فأحدقت به بؤس ما إن لها من مهجهج بنو قفرة طُلس المُلا من عصابة إذا أقدمت في غِرّةِ لم تُحَجّجج شرابهم دم العبيط وزادهم فريس طريد لخمه غير منضج

فراحت لعهد كان منه فلم تجذ سوى جلد أو رأس عظم مشجع فجالت قليلا وانتئت تستخيره ولم تدر أن من يعلَق الحتف يُخلَج فطافت له سبتاً تُرجي إيابه وأنى لها هيهات ما هي ترتجي فللما ذوت قردان دريها طوت على عَلْه يأساً مُبيناً لمن شجى فباتت على فَرْوِ أَجَمَ كَأَنَّها تلالو مقباس يشب لمدلع تُقطع من عزف الفلا جرراً لها حذاراً فمهما يعزف الدو تمعج تغص بها ما إن تكاد تسيغها فتُلقَى لُفاظاً من لَغام ورجرج فلما سرى عنها الدجى الصبخ آنست به جرس ذي طمرين بالصيد ملهج أخى سبعة أو تسعة قد أعدها لأمشالها من كل شهم محرّج يحث ضراءاً كالحات تعودت

فغار الصباح من ضِراء ابن الأعوج

فما ذر قرن الشمس حتى غشيئها وجدت نجاءً غير نُكد ولا وج فألقت معا أرواقها وتمطرت على إثرها مستضرمات بعرفج فأقصرن عنها بعد شأو مغرب ومرت كمصباح السماء المدحرج تساقطن حسرى بين وان مغور وكاب بمكنون الحشا متضرج كأني إذا ما شبت المغز نورها على تلك أو هيتي هجف هزلج أزج من الزعر الظنابيب مُغرسي بمخرجاء هوجاء البراية عوهم يعودان زغرا بالخميلة دردقا ومرصوص بيض حولها لم يُنتج يظلان في آء وشري طباهما بأفرح من أزى السرواعد ادْعَسج تنزايله طورا وتناوي فأمسيا بمنتزح والشمس بالمتعرج فهاجمها جُنحَ الظلام ادكارُهُ فزفًا له في أنفِ نكباء سيهج

وقد أصحبُ القوم الكريم نجارهم وخيمُهُم من كل أروعِ معنَجِ يحوطُ المداعي والمساعي مُرزء تقيُّ اللونِ غيرُ مزلجِ تقيُّ اللونِ غيرُ مزلجِ عليه قبولٌ يغمرُ الحي سينبه إذا لم يكن في الحي ملجاً لملتجِ كرامٌ صَفَتُ أخلاقهم وتمخضت وليس الصريح المحضُ مثل الممزّجِ أولئك أخداني فأصبحتُ بعدهم أسايرُ خلقاً نهجُهُم غيرُ منهجِ يرونَ جميلاً ما أتوا من قبيحهم يرونَ جميلاً ما أتوا من قبيحهم فيا للله المسقاهِ المحروّج

* * *

الشاعر محمد بن محمد العلوي(*)

ولّت ليال إلينا ساقها الزمن ما سيق من بعدها للأعين الوسنُ ولّت سراعاً وولّى البشرُ يتبعها عنا وأقبل من أدبارها الحزنُ ولّت، فقائم ركن الصبر منهدم من بعدها ومصون الدمع ممتهن قد غبن بالوصل ممن لم يغب جزعي من بعد ما غاب عنا وجهها الحسنُ بمن إذا قابلت يوماً محدثة

^(*) الوسيط.

بانوا بها لا سقى الساقي مطيّهم ولا رعت ما وشاه العارضُ الهتن يا ظاعنين ولي نفسٌ تصابحهم في بينهم حيثما ساروا وما سكنوا حمّلتموني ثقلاً من تحملكم يعوق جَلْدَ القوي عن حمله الوهن إن ظلتُ بعدكمُ أدعو الربوع لما هاجت لقلبي من ذكراكم الدِّمِنُ تعَادني زفرة يرتـدُ صاعـدها من عبرةٍ ضاق عن منهلها الجفنُ ليت الألى ظعنوا بالقلب إذ ظعنوا

* * *

لم يظعنوا، والألى لم يظعنوا ظعنوا

الشاعر الشويعر البوحسني(*)

أمن ذكرِ سلمى أن عرفت لها رسما كما رجعت حسناء في المعصم الوشما به الورق تشدو والطباء مريّة ومور السوافي ما تركن له وسما مزجت دموعاً بالدماء صبابة وأغرى بك اذكار أزمانها الهما بلاد بها أسماء كانت مقيمة وكانت نواحيها مجالسنا قِدما فأمست يباباً بعدها وتمهمهت وأمست لذا أناؤها بعدها دُهما

(*) الوسيط.

دعاني إليها الشوقُ حتى أتيتها وروّعت سرباً كان مستوطناً ثمّا

ومما شجاني إن سألتها أكون كأني سائل صخرة صمًا

فما زلت أبكي في الديار وأنثني كثيباً وما لاقيتُ قد أوهن العظما

وقد مرّ بي ركب وقد شفني الهوى فقالوا: وما يبكيك؟ قلت لهم أسما

فقالوا ومن أسما؟ ومن حيّها الذي إذا ذكرت أسما نراها له تُـنمى

فقلت لهم أسماء من آلِ يوسفي ويوسف ذا عمري هو النسب الأسمى

الشاعر أعمر مولود بن شيبة الأنتابي

لمثلها من عتاق شعشعانات قضى اللباناة معنيّ اللبانات ملموجُ شُدّت لطياتِ بأرجلها ويلمّها إبلاً شدّت لطيّاتِ ويلمّها إبلاً شدّت لطيّاتِ راحت برحلي من (فرّل) واكتفلت تلك العشية بالسبع الأضيات طوى برحلى أجوازٌ الفلا يَققّ عركركُ من ذواتِ العجرفيات جأبُ الشراسيف ينبو عن وليته كالأخدري يُباري أخدريّاتِ كالأخدري يُباري أخدريّاتِ إذا النجانب أمست لا حراكَ لها تحت الولياتِ أشبّاهُ البليّات

نجب ينجيننا من كل مهلكة لم يقتحم هولها إلا ابن مقلاة زوى الأريب عنها خوفها فخلت إلا الوحوش، جماعات جماعات ولو تراهن يفرين الفري بنا منا بكل فتى كالنصل مصلات ضم الدسيعة لا ينفك ديدنه نيط المسرات أو ميط المضرّات معصوصبات على معصوصب خشن ما بين وهم علندي أو علنداة ما لى أراهُ منذ يومني وليلاتني نامت فوادي إحدى الآدميات آدمانة من بني المبروك حُمّ لها منها لعمري إدمان الصبابات

الشاعر محمدو بن محمدي

زارت عُلَيّ على شحط النوى سحراً
فاعتاض جفنك عن طيب الكرى سهرا
زارت، فبات نظام الهم مجتمعاً
شوقاً، وبات نظام الدمع منتشرا
فالقلب يَغلي وجفن العين يسعده
بمدمع كلما كففته انحدرا
يا رب مشتبهات لا منار لها
من خاضها ركب الأهوال والغررا
ضافت إلي، ودوني من هوائلها
ما يستيه عن القصد القطا الكدرا

واها لها كيف باتت تسلك الوعرا

عهدي بها لم تزر جاراتها كسلاً

زارت معرس سفر بعدما ارتحلوا شهراً رواحاً وتهجيراً ومبتكراً

تهوي بهم راقصات العيس طاوية

أخفافها من عراض البيد ما انتشرا

بُزلا سما إلنّي في أثباجها وعلى

غربانها لبدت أذنابها الخطرا

باتت تشق ظلام الليل نحوهم يا عظم ما كلفت أوحالها الفطرا

ما أنسى لا أنسى والأيام مولعة بفرقة الشمل إذ خالستها النظرا

فأومأت بكحيل الطرف باسمة نحوي لكيما أرى أن الرقيب يرى

الشاعر أبو بكر بن محمد بن أبو بكر

يصف يوماً من أيام الزراعة حيث يهشون الطير عن محصولهم

ويومٍ من أيام الوغى ليس مثله من الدهر يومٌ لا حُنين ولا بدر من الدهر يومٌ لا حُنين ولا بدر ولا شيك كلا ولا البجل إنه على كل أيام الحروب له فخر فبينا نقاوي الدهر ينتج غارزاً حرايث زرع ناعم نبتها نضر تعاورها الأمطار حتى كأنها من الزهو نخلٌ كاد يصرعه الوفر

نطوف به طوراً وننزعه أننا إذا ما حصدناها فقد حصد الفقر وحتى إذا كادت تغيب رعاتها أتيح لها طير مناقرها حمر توطئت الأحراص حتى حسبتها سوى سنبل الأحراث ليس لها وكر فلما رأيناها تحاول أكلها وللشر أهوال يضيق بها الصدر بنينا تواكيدا طوالأ عمادها فلما استوينا فوقها ودنا الأمر أخنذنا سواويطأ كأن ونينها رنين قسى النبع هيجها نتر يطير فتيت الطوب شتى كأنه رصاص تداعى خلفه الزند والشفر وظلنا قياما لاقعودا كأننا جدوع رواس ما ينزول بسها دهر ومن تحتنا بالأرض منا جماعة تخالهم يجرون كلهم كروا وتنزقو كسما تنزقو رجال عشية تداعت على عليا مهيب لها زجر

فما من جلوس لا سوى . . . (1) ما به تحل يمين الحالفين أو النذر

ولا وقعت في الوقت من صلواتنا صعت في الوقت من صلواتنا صعت ولا عصر

ينظن إذا من قندره ذاك إنننا وليس بنا كفر زناديق كُفّار وليس بنا كفر

بلى إن دين المصطفى هو ديننا لك الحمد مولانا على ذاك والشكر

ولكن تلك الطير لم أر مثلها عن الزجر والتسواطِ يشغُلها النقرُ

إذا ما هزمنا عصبة من جيوشِها أتت عصبة من بعدها مكرّها المكر

فنهزمهم كل انهزام وكلما تركناهم كرو

فسما زال هذا دأبنا وهو دأبها لدن أشرقت حتى تضمنها البحر

فإن تك لم تمنع من الطير زرعنا ولم نستفد منها فقد بقي الأجر

وما خاب من بالأجر فاز فإنه هو الفوز ما في ذاك ريبٌ ولا نكر

^(*) كلمة سقطت من النص.

الشاعر محمد بن سيديا(*)

ما حلّ عقدة عزمي سحرُ حوراء ولا ازدهى طود حلمي برقُ زهراء عصرُ الصِّبا أتقتني فافتديتُ بها شبُلُ الهداتِ وأخلاق الأعفّاءِ حبستُ نفسي بسجنِ الصبرِ منتضياً عزمي وقيدتُ الحاظي بإغضاءِ كي لا تمر إذاً في وجُهِ غانيةٍ بروضةٍ من رياضِ الحسن غناء ماءُ الملاحة جارٍ في مسائلها إلى منيسر أقاحٍ وسَّطَ حواء

⁽ الله عجمد سيديا، مخطوط مكتبة المؤلف.

فتنشني لفؤادي وهي رائدة لله فتخبره بالرّعي والماء له فتخبره بالرّعي والماء حتى إذا القيهل التاثت حديقته بازهار وافياء وهيمت بازهار وافياء وكاد يُصيح ليلي بعد دهمته

وكاد يُصبح ليلي بعد دهمته وآن وقت انتباهي بعد إعفائي

سرحتُها من وثائق إذ وثقتُ بها والعجبُ أصلٌ لما في النفس من داء

فأنست في حوارِ العين آنسة وفي السحائب منها برق غرّاءِ

فانهذ إذ ذاك طودُ الحلم وانتكثت

من عرى العزم لمح الطرف من راء حتى هممت بشىء ما هممت به

أزمان لاق بأشكالي وأكفائي

حسناء هام بها قلبي ولا عجب

كم هام قلب فتى قبلي بحسناء

هن اللواتي أذقن الموت عروة

والنهدي عن مقتلي هند وعفراء وابن الملوح قيساً في فتوته

أصمين وابن ذريح أي اصماء

كم ذا هممت بوصليها فتردعني
عندها روادع من آي وأنباء
فأنشني وأقول الله أرحم أن
يولي انتقاماً على وضل الأحباء
ولم أزل هكذا حتى تنهنهني
عداوة وردت بين الأخلاء

هناك ازور كرها عن زيارتها كي لا يُجر لها المكروه جرّائي

وأي شيء على الأحرار أشنعُ من تسسبب في معاداة الأوداء

هذا وليست يذ لي أن أعادي من شدّت يديها بقلبي بعد ابداء

ولاودتني ولا انقادت إلى قودي ولا انقادت إلى قودي ولي الأرقاء وليم ترق كأرباب الأرقاء وأقبلت تتشكى وهي مشكية

كالقوس رئت وقد شاكت بحراء

وشافع في محياها شفاعته

يمحو بها خوبها من كل حوباء

أما وعزة من أهوى علي على هوني عليها وإبعادي وإقصائي لولا خشاني عليها سوء عاقبة لمماديها بإنهاء لما يُعقب تماديها بإنهاء لصلتُ للوصل جهراً لا تنهنهني ولمند للوصل جهراً لا تنهنهني حتى أمّر حبالاً لا يغيّرها طول التنائي ولا مشي الأنماء فامزجُن بروحي روحها فنرى روحاً بشخصين مزج الراح بالماء وحينما شئت بتنا في مسرتنا ويكتمنا حيزوم ظلماء أفّ على الصبح ما دام الوصالُ فإن

يهجو تاجراً يدعى (نجير)

لحا الله التجارة كلفتنا
معاناة المسير إلى (نجير)
وإظهار الوداد له على ما
أجنّ من الخبائث في الضمير
عليه من المذلّة سابغات
تجرر في المقام وفي المسير
وأما فاه فاح النتن حتى
كأنا عند حاشية السعير
وإن رمنا حوائجنا تصدّي

يحاول أن تشير له برأي يجنب كل مكرمة وخير تردت بالمخازي والمساوي وجنبت التردي بالحرير فقبّح وجهها من مستشار وقبّح وجهه من مستشير

الشاعر المختار الحامد

شفاء الضنا من مريم لثم مريم ومن دونه خرط القتاد على الفم لو أني لها كفؤ إذا لشفيته بوجه صحيح جائز لا محرم ففي شفتيها والثنايا مطامحي وفي ريقها برء العليل المتيم ألا لا تفتُك الخود إن كنت كفأها فما كل أهل اليوم كفؤ لمريم فاته فإن فتى فاتته مريم فاته لعمرك شرط من شروط التنعم تسلّ بها لا تسل عنها فتعتلق بذكر سليمى والرباب وتندم

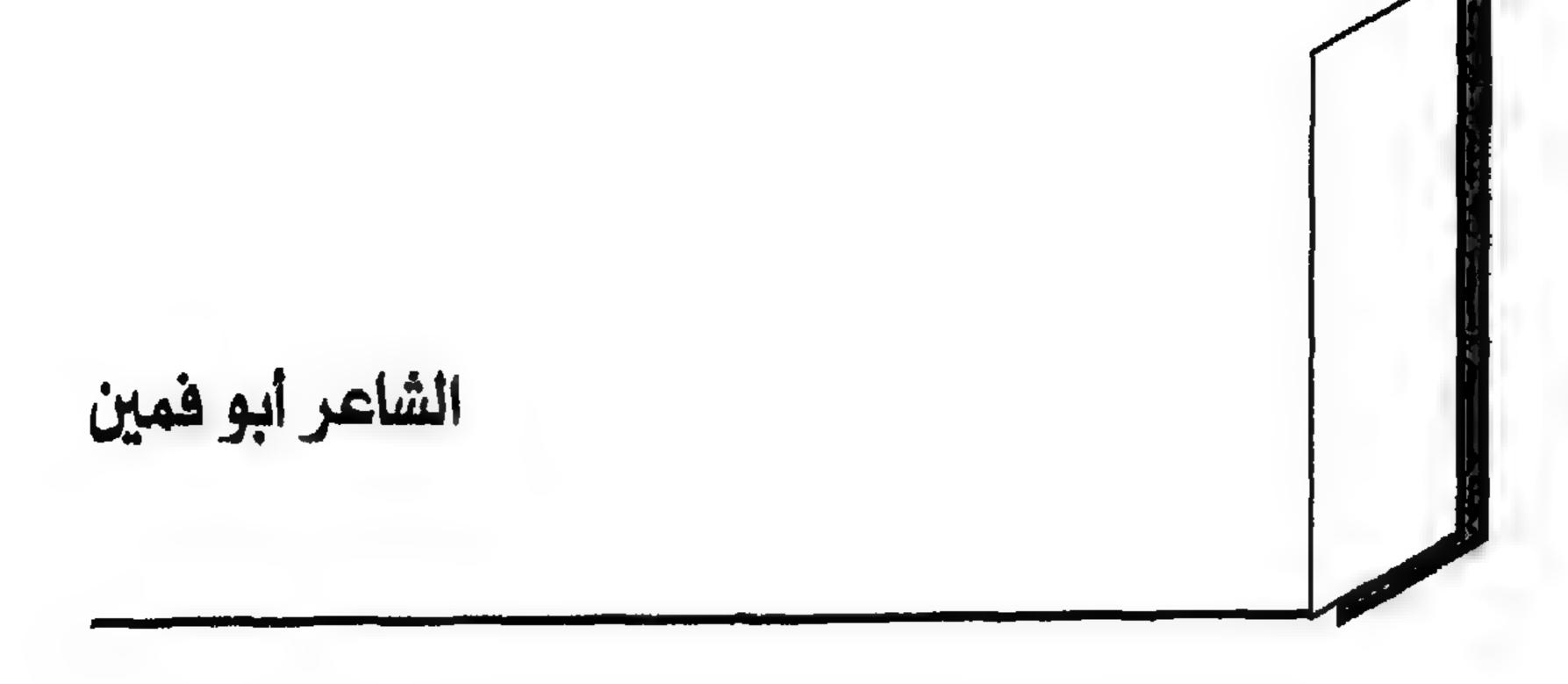
الشاعر مختار الحامد

طيف لمريم زارني في منزلي
ليعلني منها ولو لم أنهل
بسلافة من ربقها تجري على
در نظيم في اللثاة مُفَصّل
وبوردة في خدها مصطورة
وبرملة في ردفها، وببانة
مالت على ذاك الكثيب الأهيل
وبنرجس رد الطفولة والصبا
في عين هاتيك المهاة المطفل
إن كانت إلا نظرة عرضاً وقد
«أمسيتُ ممسى راهبِ متبتل»

فرجعت أصغر والمشيب مقنعي ومحنكي (من ذي تمائم منحل) وظللت كالمدري بليل مظلم من فرعها الما الصبح منه بأمثل» یا قوس حاجب مریم، یا اسهماً في لحظها. لا تُرس لي لا تُرسلي يا صارماً في جفنها، يا عقرباً في صدغها لا درع لي لا نعل لي رفقاً بمن ضحك المشيب بفوده «فبكيت حتى بل دمعي محملي» رحل الشباب وليته لم يرحل يا في سبيل الله من مترحل قبل للشباب إذا ننزلت بحيه ولقيته ولقيتهم في منزل «لو كنت أعلم أن آخر عهدكم يوم الرحيل فعلت ما لم أفعل" ولقد صرفت على المشيب سويعة فوتها في جنح ليل أليل في جنب خود كالجديل خصورها «أهوى مخارمها هوي الأجدل»

أسقى بخمرٍ لذةٍ وأعض في بسرّدٍ ولسم يُسمّسك . . . (1) بسرّدٍ ولسم يُسمّسك . . . (1) فكأن ليلي يوم دارة جلجل وكأنني فيه ابن أخت مهلهل «هذا وإن الضيف مخبر أهله بمبيت ليلته وإن لم يُسألِ»

⁽¹⁾ كلمة سقطت من النص.



أصبخ لقبرة ناءت عن الوطن كما نأيت ويبكي ساكن الوكن مغبرة الطوق والمنقار جُؤجُؤها تشويه حمرة مصفرة البدن لما شدت خلت أني كنت أعهدها بذي ذوي مائة تشدو على فنن

الشاعر محمد وليد الشيخ سيديا(*)

لعمرك ما ترتاب (ميمونة السعدي)

بأنا تركنا السعي في أمرها عمدا

سوى أننا كنا عبيد مشيئة

ولا عار في أن يعجز السيدُ العبدا

فليس علينا أن يساعدنا القضا

ولكن علينا أننا نبذل الجهدا

ألم تر أنا قد رعينا عهودها

على حين لا يرعى سوانا لها عهدا

حبسنا عليها وهي جدبُ سوامنا

فما صدنا السعدان عنها ولا صدا

^(*) ديوان محمد سيديا، مخطوط مكتبة المؤلف.

ويظعن عنها الناس حال انتجاعهم ولم ننتجع برقاً يلوح ولا رعداً

وإذ غدرت فانفض من كان حولها

وقينا ولم نغدر ولم نخلف الوعدا

فجئنا لها حتى ضربنا قبابنا على نجدها الميمون أكرم به نجدا

ومرجع سانيها جعلنا مخيما لتلا نصون الشيب عنها ولا مردا

نظل وقوفاً صائمين على الظما نخال سموم القيظ في جنبها بردا

وتذري علينا الرامسات غبارها فننشقه من حب اصلاحها وردا

ويشرب كل الناس صفو مياههم ونشرب منها الطين نحسبه شهدا

بهذا ترى ميمونة إن تركنا لها لم يكن منا اختياراً ولا زهدا

على أننا والأمر عنا مغيب ولله ما أخفى ولله ما أبدى من الله نرجو أن ييسر أمرها ويجعل بعد النحس طالعها سعدا فيرأب مثآها ويجبر كسرها ويبقيها ميمونة كاسمها (سُغدى)

الفحرس

غد	الص
7	مقدمةمقدمة المستسلسة المستساطة المستسلسة المستساء المستسلسة المستسلسة المستسلسة المستسلسة المستسلسة المستسلس
	الشاعر عبدالله بن محمد عبدالله بن
11	سيدي علي النجيب
	الشاعر عبدالله بن محمد عبدالله بن
13	سيدي على النجيب
17	الشاعر حمّاها بن محمود
23	
25	
27	الشاعر محمد المختار بن حود الأنصاري
31	شاعر يمدح الشيخ حبيب الله الكنتي
	الشاعر عثمان بن حوالن الأنصاري يمدح
36	أمير الأنصار اللود الأنصاري لحربه الفرنسيين
	قصيدة الشيخ أحمد البكاي الكنتي

69	قصيدة الشاعر سيدي عبدالله ولد أحمد دام
71	قصيدة الشاعر سيدي عبدالله ولد أحمد دام
73	قصيدة الشاعر محمذن الفغ الجكني
77	
79	الشاعر ابن أحمد يوره
81	الشاعر ابن أحمد يوره
82	الشاعر القاضي محمد يحيى بن الدنبجة
92	الشاعر امحمد بن الطلبة اليعقوبي
	الشاعر امحمد بن المختار بن
95	الفغ موسى اليعقوبي المعروف بابن الطلبة
106	الشاعر محمد بن محمد العلوي
	الشاعر الشويعر البوحسني المستحد الشويعر البوحسني المستحد المست
110	الشاعر أعمر مولود بن شيبة المسلم الشاعر محمدو بن محمدي الشاعر محمدو بن محمدي الشاعر محمد المسلم الشاعر محمد المسلم الشاعر محمد المسلم ا
112	الشاعر محمدو بن محمدي الشاعر محمدو الشاعر
114	الشاعر أبو بكر بن محمد بن أبو بكر
117	الشاعر محمد بن سيديا سيديا سيديا سيديا
	الشاعر ولد ابنو
123	الشاعر المختار الحامد
	الشاعر مختار الحامد
	الشاعر أبو فمين
128	الشاعر محمد وليد الشيخ سيديا

عاش عرب الصحراء في تعتيم مقيت، جهل أخوانهم عنهم كل شيء.

غير أنهم لم يأبهوا بذلك، فأرسوا دعائم حضارة صحراوية في تلك الأصقاع وتكيفوا مع الصحراء واتساع آفاقها ووعورة مسالكها. فأنشأوا المدارس الخاصة بهم، وأكثروا من الكتاتيب. ونبغ منهم الشعراء والأدباء والمؤرخون والعلماء الأجلاء. وعمرت خيام الصحراء بآلاف المخطوطات اللغوية والفقهية والتاريخية ودواوين الشعر.